تجربة الوقف الصحي في المملكة الأردنية الهاشمية

الدكتور رفعات راجي الزغول

بكالوريوس طب الفم وجراحة الأسنان
ماجستير إدارة صحية
عضو رابطة الكتاب الأردنيين

كان الأردن المعروف حالياً بالمملكة الأردنية الهاشمية -وسابقاً بشرقي الأردن جزءًا من سوريا الكبرى في عهد الدولة العثمانية 1516-1917 وأصبح بعد الحرب العالمية الأولى جزءًا من المملكة العربية السورية التي ترأسها الأمير فيصل بن الحسين ومركزها دمشق، ثم أصبح إمارة عام 1921 ومن ثم مملكة عام 1946.

إن فصل الأردن عن فلسطين لم يبدأ إلا بقرار الحلفاء، تطبيقاً لقرار سايكس بيكو سازانوف سنة 1916م، التي جاء وعد بلفور تنفيذاً لها. وعادت الوحدة بين الأردن والضفة الغربية من فلسطين سنة 1950م، بعد مؤتمرات أريحا ورام الله ونابلس عام 1948م، واستمرت حتى قضى عليها الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين كلها سنة 1967م وما زال جاثماً عليها حتى اليوم.

خلال الحكم العثماني كان التعليم والصحة شأناً داخلياً للولاية وليس للحكومة المركزية, وذلك اعتمادًا على المفهوم الشرعي الذي ينص على أن هذه الأمور تمول من عوائد الأوقاف الإسلامية ,لذلك فإن الدولة المركزية لم تشارك في بناء المستشفيات وتركتها للولايات واستثنت من ذلك المرافق التي تخص الجيش.

تخلو المراجع التاريخية التي تؤرخ للدولة العثمانية في القرن التاسع عشر من ذكر للمستشفيات والعيادات ودور الحجر ومسؤولية الصحة العامة ما عدا الإشارة إلى بعض المستشفيات التالية:

1. المستشفى المركزي العسكري الذي افتتح في سنة 1847م.
2. مستشفى الغرباء بدمشق: افتتح في عام 1876م ووفر له المال والإدارة من وقف نورالدين محمود بن زنكي، إضافة إلى مخصصات من خزينة الدولة.
3. مستشفى للنساء أسس في دمشق في 1886م.
4. مستشفى الحميدية للغرباء: افتتح في 31-8-1889م وقد بدأ بكثير من التبرعات إضافة إلى دعم الدولة وقد سمي بهذا الاسم تكريماً للسلطان عبد الحميد وكان من أفضل المستشفيات.
5. مستشفى الرمضانية العسكرية الذي أسس في مدينة حلب عام 1842م.
6. مستشفى الحميدية للغرباء الذي أسس في حلب عام 1882م.
7. المستشفى العسكري العثماني في الكرك الذي أسس في عام 1896م ويحتوي على 40سريرًا.
8. مستشفى سكة الحديد العسكري العثماني أسس في عمان في سنة 1898م.

المؤسسات الوقفية الصحية في المملكة الأردنية الهاشمية:

◄ قطاع المستشفيات:

1. مستشفى المقاصد الخيرية الإسلامية في القدس الشريف

أنشأته جمعية خيرية مقدسية وأعلنت رسميا بتاريخ 21\2\1956م وكان هدف الجمعية الرئيس إعالة الناس وتقديم الخدمات الصحية والتعليمية لهم بواسطة إقامة المستشفيات والمستوصفات الطبية والمعاهد التعليمية. في عام 1967م بني المستشفى ولم يجهز واحتلت الضفة الغربية بعدها وتم تجهيزه بعد الاحتلال.

2. المستشفى الإسلامي في عمان.

يقع في منطقة العبدلي وتبلغ مساحة طوابقه الثمانية 15880م2 بني على قطعة أرض مساحتها 17 دونم. بدأت

فكرة بناء المستشفى عام 1965م عندما حصلت جمعية المركز الإسلامي الخيرية التي تأسست في 1\4\1963م على الترخيص الرسمي لمزاولة نشاطاتها حيث بدأت على الفور بالتخطيط لإقامة المستشفى في عمان.

في 14 صفر 1391هـ- 10\4\1971م بدأت أولى أعمال حفر أساسات بناء المستشفى. وفي أواخر عام 1980م اكتمل العمل في البناء وبدأت مرحلة تجهيزه بالمعدات والأجهزة الطبية والأشعة والمختبرات الطبية وغيرها وقد بلغت تكاليف البناء والتجهيز والتأثيث مبلغ 2589173 دينارا و471 فلسا حتى 15\6\1981م. ثم في 1\9\1982م افتتح رسميا واستقبل المرضى والمحتاجين للخدمة الطبية.

3. مستشفى الأمل (مركز الحسين للسرطان).

يعد مركزا ومستشفى إقليمي متخصص لمعالجة ومكافحة الأورام ومختلف أنواع السرطان، متكامل بإمكاناته الفنية والطبية والعلاجية التي تكفل استمراريته بكفاءة وفاعلية. يقع في حرم الجامعة الأردنية بني على قطعة أرض مساحتها 13دونم وقريب من مستشفى الجامعة الأردنية. هذا وبدأت فكرة المركز عام 1984م والعمل الفعلي في إنشاءه مطلع تشرين الأول عام 1989م. حيث تبنى فكرة إقامته وبنائه الإتحاد العام للجمعيات الخيرية برئاسة الدكتور عبد الله الخطيب كلفته 37مليون دينار اردني ومساحته 30000متر مربع وتبرع 32000متبرع ويوجد 5000 وثيقة . في 11-1-1997 استقبل المركز أول مريضة سرطان. ثم في 8-10-1997 تم تشكيل مجلس أمناء برئاسة الملكة نور. وفي 25-11-1998 تم تشكيل مجلس أمناء جديد. تم اصدار قانون جديد لمركز الامل وسمي لاحقاً بمركز الحسين للسرطان.

4. المستشفى الإسلامي في العقبة:

أفتتح في 19-8-1992م بسعة 40 سرير ويتبع جمعية المركز الإسلامي الخيرية.

5. مستشفى المقاصد الخيرية في عمان:

يعد أول تجربة ناجحة لبناء مؤسسة وقفية صحية هي التي قامت بها لجنة زكاة وصدقات حي نزال والذراع الغربي. حيث أقيم هذا المشروع على قطعة أرض في الجبل الأخضر – عمان تبرعت بها امانة عمان الكبرى.

نشأت فكرة هذا المستشفى من قبل لجنة زكاة وصدقات حي نزال والذراع الغربي حيث تفضل سماحة وزير الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية بوضع حجر الأساس لهذا المشروع بتاريخ 2\7\2002م.

كما تم توسعة هذا المشروع بتاريخ 21\4\2004م على نفقة المحسنة قماشة الدعيجي حيث أنشئ جناح الرحمة وتوالى دعم الخيرين. تم انشاء وحدة غسيل الكلى قي عام 2010 بتبرع من السيدة قماشة الدعيج. تم اكتمل بناء المستشفى وتم افتتاح هذا الصرح الطبي رسميا بتاريخ 1\1\2014 برعاية ملكية سامية ويعتبر هذا الصرح الطبي الوحيد في الأردن كونه (وقف صحي). وفي عام 2018 تم تحديث وتطوير للمستشفى من خلال استحداث خدمات جديدة وأصبح يعتمد على ذاته بالتشغيل

يعتمد المستشفى على التشغيل الذاتي ويستقبل التبرعات وزكاة أموال أهل الخير من داخل المملكة وخارجها. ويقدم المستشفى جميع الخدمات الطبية باستثناء عمليات القلب المفتوح والقسطرة القلبية. المستشفى مرخص من قبل وزارة الصحة واعتبارا من 23\1\2018م وبسعة (71) سرير ولمدة خمس سنوات ويضم كافة الأقسام الطبية. ومع نهاية عام 2018م أصبح العدد (93) سريرا.

يعتبر هذا الصرح الطبي والوحيد في الأردن كونه (وقف صحي) ويعمل بحجة وقفية ويدار من قبل مدير عام يتبع لمجلس إدارة معين من قبل معالي وزير الأوقاف الأكرم وبرئاسة مدير عام صندوق الزكاة وعضوية 14 عضوا. من وزارة الأوقاف ووزارة الصحة وكبار الأطباء وعدد من أهل الخير ممن ساهم بالبناء ويعتمد في دخله على معالجة المرضى سواء المحولين من التأمينات الصحية المختلفة أو القادرين. إضافة إلى التبرعات والتي تتم عادة من خلال لجنة زكاة وصدقات حي نزال والذراع الغربي وصندوق المريض الفقير، أو مباشرة لحساب المستشفى في البنك الإسلامي.

المستشفى مجهز بأحدث الأجهزة الطبية ويعمل في المستشفى ما يزيد عن 250 موظف من الكوادر الطبية والإدارية وحوالي 50 طبيب اختصاص يشرفون على الحالات المرضية في كافة التخصصات الطبية ويعملون مع المستشفى بموجب برنامج مناوبات شهري.

ماذا يميزنا؟

1. -1 مستشفى خيري يتبع لصندوق الزكاة\ وزارة الأوقاف (وقف صحي).
2. يتم دعم الفقراء والمحتاجين من خلال صندوق المريض الفقير التابع للجنة زكاة حي نزال والذراع الغربي.

3. أسعار المستشفى هي نفس الاسعار في المستشفيات الخاصة او بفارق بسيط.
4. المستشفى يستقبل الحالات المرضية من الأشقاء اللاجئين السوريين وتغطي نفقاتهم من خلال المنظمات الدولية (جمعية العون الطبي، الجمعية الأردنية للإسعاف، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، المنظمة السويسرية ميد اير الأردن).
5. المستشفى يستقبل الوفود الطبية المجانية (الوفد التشيكي، الكويتي، الأمريكي، الفرنسي وجنسيات أخرى).
6. يقوم المستشفى بالأيام الطبية المجانية بالتعاون مع صندوق الزكاة في جميع محافظات المملكة لدعم المجتمع المحلي.
7. المستشفى يستقبل الدعم من أهل الخير لمساعدة المرضى وتجهيز المستشفى.
8. المستشفى يعتمد على التشغيل الذاتي.

ويتكون هذا المستشفى من سبعة طوابق بمساحة قدرها 7000 متر مربع.

- أقسام المستشفى:
- قسم الصيدلة.
- قسم الإسعاف والطوارئ.
- قسم النسائية والأطفال.
- قسم الولادة.
- قسم الخداج.
- قسم العناية الحثيثة.
- وحدة فحص الجهد.
- قسم المختبرات الطبية.
- قسم الأشعة.
- قسم العلاج الطبيعي.
- قسم التنظير.
- قسم الأسنان.
- قسم العمليات.
- وحدة غسيل الكلى.

المراكز التابعة لمستشفى المقاصد الخيرية:

1. مركز صحي حي نزال.
2. مركز صحي السيدة زينب.

يقدم في هذه المراكز الخدمات التالية:

- النسائية
- المختبرات الطبية
- عيادات طب وجراحة الفم والأسنان
- الطب العام

المراكز الصحية ومؤسسات الرعاية الصحية الخاصة

- مركز طبي حي نزال
- مركز صحي السيدة زينب
- -مركز التربية الخاصة
- مركز الشلل الدماغي
- المركز الطبي الشامل
- مركز الحاجة رفيقة الخيري النهاري للمعاقين

خاتمة:

إن التأمين الصحي لأفراد الرعية هو من واجبات الدولة ولكن في ضوء الثقة بين المواطن والدولة يمكن تحسين هذه الخدمات والمساهمة بها. إن التجربة الإسلامية العريقة في مجال الوقف يمكن تكرارها اليوم مع الأخذ باعتبارات فوارق الزمن وتغير الاليات وتجدد الأساليب.

ومن أجل الاستمرارية في عطاء فاعل للوقف الصحي أقتبس من الدكتور الباحث عمر عبيد حسنة ما يلي:

1. يمكن للأفراد والمؤسسات أن توقف مباني المستشفيات والأراضي الخاصة بها ولكن على الدولة أن تشغلها والانفاق عليها.
2. كذلك يمكن للأفراد والمؤسسات الوقف على تشغيل وصيانة تلك المؤسسات للصرف عليها.
3. وقف الأجهزة الطبية واحتياجات المستشفيات مثل وقف سيارات الإسعاف وأجهزة غسيل الكلى.